وقال الا نصر بعد ان قرر ان الحديث المذكور لا اصل له وبفرض صحته فهو كقول
ابن عيينه والشافعي مؤول بكفر دون كفر انتهى وفي الروضه انه غير كافر
ونص الشافعي كابن عيينة على كفره محمول على كفران النعمه انتهى ثم كلام
الله المنزل على قسمين قسم قال الله لجبريل قل للرسول الذي انت مرسل اليه ان الله يقول
افعل كذا وكذا وامر بكذا ونهى عن كذا ففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل بذلك
على النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ما قاله ربه ولم تكن العباره تلك العباره
وقسم اخر قال الله لجبريل اقرا على النبي صلى الله عليه وسلم هذا الكتاب فنزل جبريل بكلمة الله
من غير تغيير فالقران هو القسم الثاني والقسم الاول هو السنه فقد ورد ان جبريل كان ينزل
بالسنه كما ينزل بالقران واعلم انه تعالى لا يوصف بترك التكلم وقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما
معناه انه ازال عنه الحجاب واسمعه الكلام القديم ثم اعاد الحجاب وزاد بعضهم فيها اي
في صفات الباري سبحانه وتعالى البقاء بالمد والمراد به في حقه تعالى عدم الاخريه للوجود
ويقال عدم اختتام الوجود ويقال استمرار الوجود وعدم زواله والدليل على ذلك قوله تعالى كل
من عليها فان ويبقى وجه ربك كل شيء هالك الا وجهه وقوله تعالى هو الاول والاخر والاجماع
من الصحابه والتابعين والعلما عليه ولانه لو جاز عليه العدم لاستحال عليه القدم ومما اتفق
عليه العقلاء انه كما ثبت قدمه استحال عدمه ونفاه اي نفى عد البقا من الصفات بعضهم
وهو القاضي حسين وامام الحرمين والامام الرازي واحتجوا بان البقاء لو كان موجودا
لكان باقيا ببقاء ولزم التسلسل والخلاف انما هو في كون البقا صفه ثبوتيه زائده على الذات
ام لا اما كونه مستمر الوجود فيما لم يزل مستمر الوجود فيما لا يزال فوفاق قاله التمازي ثم هي
اي الصفات المذكوره وتسمى صفات المعاني لامر ويلزمها صفات سبعا اخرى تسمى معنويه
وهي كونه تعالى حيا عليما مريدا قادرا سميعا بصيرا متكلما ليست عين الذات ولا غيرها اما
انها ليست عين الذات فظاهر لانها لو كانت عين الذات لكان كل منهما عين الاخر والعلم
واقع بعكس ذلك وايضا يحكم العقل بالضروره ان العلم لا يقوم بنفسه وكذا القدره والاراده
والذات قائمه بنفسها فليس شي منها عين الذات واما انها ليست غيرها فلان الغيرين
لغة وعرفا وشرعا انما تطلق على المنفصل وصفات الله تعالى لا يمكن انفصالها عنه تعالى
ولا انفصال بعضها عن بعض فلا تكون مغايره فهو تعالى عليم بعلم مريد بارادة وهكذا
الى اخرها اي الى اخر السبع فهي صفات زائده على الذات قائمه بها ضروره انه لا معنى لصفة
الشيء الا ما هو كذلك لا كما تزعم المعتزله من انه تعالى متكلم بكلام قائم بغيره يخلقه فيه
بنا على ما عندهم من انه لا كلام الا اللفظي المحال قيامه به تعالى ويقولون انه تعالى حي
سميع بصير مريد قادر عليم بذاته لا بصفة زائده على ذاته قائمه به تعالى قالوا لما يلزم على
ذلك من تعدد القدما وقد كفرت النصارى باثبات ثلاثه فكيف بالسبعه او الثمانيه
واجيب بان هذا انما يلزم لو جعلناها مغايره له تعالى وهي عندنا كما تقدم ليست غيره
كما انها ليست عينه فلا يلزم قدم الغير ولا تعدد القدما فان قيل المفهوم من الشيء
ان لم يكن هو المفهوم من الاخر فهو غيره والا فهو عينه ولا ينفك بينهما واسطه ونفي

العينيه

العينيه والغيريه يستلزمها قلنا قد فسروا الغيريه بكون الموجودين بحيث يمكن الانفكاك
بينهما والعينيه باتحاد المفهوم بلا تفاوت اصلا فالواسطه متصوره بان يكون الشيء بحيث
لا يكون مفهومه مفهوم الاخر ولا يوجد بدونه كالجزء مع الكل والذات مع الذات وبعض
الصفات مع البعض الاخر وكل منها اي الصفات السبع واحد بالذات اذ لا يقتضي تعدد
كل واحدة منها معقول ولا منقول ولانه لو كان له تعالى مثلا قدرتان للزم اجتماع مؤثرين على
اثر واحد ولانها ليست طبيعه نوعيه متماديه تنتهي لحد ونهايه ولذلك قال فلا يتناهى اي كل
منها اي لا يقف على حد يكون فوقه اعلا منه بحسب التعلقات اي بحسب ما تعلقت به من
المعلومات والمرادات والمقدورات والمسموعات والمبصرات وغير ذلك من متعلقات الصفات
فهو سبحانه يعلم المعلومات كلها بعلم واحد ويسمع بسمع واحد وهكذا قال بعض الاكابر معنى قولهم
مقدوراته لا تتناهى ان تاثير القدره لا يصل الى حد لا يمكن ان يتجاوزه بل كل مرتبة يصل اليها تاثير
القدره يمكن وصوله الى مرتبة اخرى فوقها انتهى فقول الغزالي في الاحيا ليس في الامكان
احسن مما قسمه تعالى بين عباده من نفع وضر وحياة وموت وخير وشر ولا اتم ولا اكمل
ولو كان قادرا عليه ولم يتفضل بفعله لكان بخلا يناقض الجود ولو لم يكن قادرا لكان عاجزا انتهى
قال العلامه ابن ابي شريف في شرح المسايره ما ذكره الغزالي ذهول او غفله عما قرره في عقيدته
وقد انكر عليه الائمه في عصره وبعده كما نقله الذهبي والحق ان المراد لا ابدع باعتبار ما
نشاهد والا فمقدوراته لا تتناهى انتهى وللشيخ ابن حجر في تقييد كلام الغزالي كلام
ذكره في التحفه وحاصله يرجع الى ان كل كائن الى الابد لا ابدع منه يكون بروزه على اكمل وجه
والابدع واعلم ان جميع الصفات السبع لها تعلق بالموجودات الا الحياة فليس
لها تعلق بشيء خارج عن ذاتها لكنها هي التي بها حياة كل شيء ومثلها الوجود والقدم
والبقا عند من عدها من الصفات الذاتيه واما المستحيل عليه تعالى فاضداد هذه
الصفات اي منافيها وجوديا كان او عدميا وليس المراد خصوص الامر الوجودي كما هو معنى
الضد اصطلاحا لان الضدين اصطلاحا الامران الوجوديان اللذان بينهما غاية الخلاف
لا يجتمعان وقد يرتفعان كالسواد والبياض وهذا المعنى لا يظهر في جميع ما ذكروه
هنا فيستحيل عليه تعالى العدم وهو ضد الوجود والحدوث وهو ضد القدم وطرو العدم
بعد ان وجب وجوده وهو ضد البقا فلا يلحقه سبحانه فنا لان ما ثبت قدمه استحال
عدمه وان لا يكون واحدا بان يكون مركبا في ذاته او يكون في صفاته تعدد من نوع واحد
كقدرتين وارادتين وهكذا او يكون معه في الوجود موثر وان يكون عاجزا او جاهلا
فهذه كلها مستحيله في حقه تعالى كالموت الذي هو ضد الحياة والصمم والخرس والعمى
وغير ذلك مما ينافي الكمال وكذا يستحيل عليه كل وصف لا يليق به كالكبر بمعنى كثرة
الاجزا والصغر بمعنى قلتها والوصف بالاغراض في الافعال والاحكام ولذا فعله
كايجاد زيد مثلا لغرض من الاغراض يبعثه على ذلك فلا ينافي انه لحكمه والا لكان
عبثا وهو مستحيل في حقه فالغرض هو المصلحه التي اشتمل عليها الحكم والفعل
فهي العله الغائيه التي تحمل الفاعل على الفعل قال بعضهم ولا ينكر الا شقي
جواز التعليل والحكمه وانما ينكرون الوجوب ومراده بجواز التعليل كما قال الكبرا

Copyright King Saud University